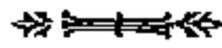


الكهربائي بواسطة طائرة مكهربة ينال المطلوب » فنجحت اختباره  
بعض النجاح ولكن طيارته المكهربة كانت تعود مراراً بصفقة خاسرة  
فلا تليها نقطة ماء

وأصاب مثل هذا النجاح الجزئي المهندس الآن في الهند لكن  
بطريقة أخرى ، فانه كان يرسل في الفضاء اسهماً مملوءة من الاثير ،  
فكانت عند انفجارها تحدث برودة في الهواء من شأنها ان تحول الغيوم  
الى مياه تهمر على الارض

هذا معظم ما رأينا ذكره في هذا الصدد سائلين ان يكون مطر  
هذا العام مطر خيرٍ واقبال على الفلاح العزيز عماد الثروة والفلاح فيتسنى  
لنا ان نقول عن بلادنا ما قاله الشاعر قرجيل عن بلاده « بلاد غنية  
بالرجال والفلال »



## محاكم الاحداث

لا يمضي يوم الا ويأتينا غيره باخبار وحوادث لم نسمعها من قبل .  
فن يوم الى يوم ، ومن شهر الى شهر ، ومن سنة الى سنة ، تظهر  
اختراعات واصلاحات لم نكن نحلم بها ولم تخطر لنا على بال . . .  
ومن الاصلاحات الحديثة العهد نهضة اصلاح شؤون الاحداث  
كما يسمونها Child Labor Question فقد سمعنا ولا تزال نسمع كل يوم  
بالنظامات الجديدة والشرائع الحديثة التي تسنها الحكومات الراقية حياً  
بتخفيض ويلات الاحداث ومصائبهم ولا سيما العاملين منهم باشغال مختلفة

كالمعادن والمعامل وما شا كل . فقامت باصلاحات نعجز عن تعدادها  
الآن لضيق المقام . ومما نظرت فيه الحكومات اخيراً هو محاكمة الاحداث  
الغير البالغين . فقد كانوا فيما مضى يعاملون كالرجال تماماً ، اذ كانوا يحاكمون  
بموجب قانون واحد يشمل الكل على السواء  
فكنت ترى الاحداث مسوقين الى السجن ليقضوا فيه أياماً  
وأسابيع وشهوراً كأكبر المجرمين

ولم يكن السجن نصيبهم فقط بل كانوا يساقون الى النطع فيعدمون  
كالاخرين . والتاريخ يدلنا بأجلى بيان على الايام التي كانت رؤوس المجرمين  
تطير فيها عن أجسامهم لجرائم لا نعدّها اليوم ذنباً تستوجب عقوبة  
الاعدام . فكنت ترى في انكلترا مثلاً في القرن الماضي رجالاً ونساءً صغاراً  
وكباراً معلقين على أخشاب إرهاباً للجانيين وتسكيناً للحوادث والجرائم  
ولا نحتاج للاسهاب في موضوع القصاص والعقاب فما غرضنا  
الآن شرح فلسفة العقاب والثواب ، بل جل ما تقصده هو اظهار عدم  
موافقة الحكم على الصغير كالكبير بمقتضى شريعة واحدة او قانون واحد .  
واليك حادثة حقيقية حدثت في اوائل القرن الماضي في بلاد الانكليز  
مأخوذة عن كتاب ( حوادث المحاكم وماجارياتها في انكلترا ) فمن  
القوانين التي سنت عام ١٨٣٠ قانون الاعدام لأي سرقة كانت خصوصاً  
سرقة المخازن ، صغيراً كان السارق او كبيراً . فالحادثة التي نحن بصددتها  
تروي ان فتاة لا تتجاوز السابعة عشرة من عمرها قبض عليها في أحد مخازن  
الاقمشة الكتانية وهي تحاول السرقة واذ كانت تخفي القماش تحت ثوبها

لمحت صاحب المخزن فتركت القماش وهربت . فاتبها الرجل بالبوليس فساقتها الى السجن توتاً دون ان يسمع شكواها ، واحضرت اخيراً امام المحكمة الجنائية فكان ما دافعت به عن نفسها قولها انها ابنة رجل متوسط الحال وانها كانت تعيش برحاء ، ولم تعرف الشقاء ولا الجوع الاً بعد تغييب أبيها عنها لانه كان قد مضى عليه مدة طويلة ولم يرجع الى البيت . ولما لم يكن الا والدها سنداً لها ولاخوتها الصغار عنهم الجوع وقرصهم البرد لطول غيبته عنهم . فاخذت هي تجول في أسواق المدينة عليها تجد شيئاً تسد به رمق اخوتها ورمقها ، فاعياها التعب والكلال ولم تر نفسها الا داخل المخزن فدفعها ما كانت عليه من الجهد الى أخذ بعض الاقمشة لتبيعها وتتقوت بثمنها . فحدث لها ما تقدم

ولما كان غرض المحكمة بتجريمها ومعاقبتها إرهاباً وعبرة ، رأى القضاة ان يشددوا في القصاص فعلقوها على خشبة في ساحة المدينة كأكبر المجرمين أهذا هو العدل وهل كان حكمهم عادلاً ؟

اذا نظرنا الى القانون المسنون في ذلك الحين نرى انه كان حقاً ولكن هل يعد القانون الذي يقضي قضاء كهذا قانوناً عادلاً ؟ أو هل كان اعدام تلك الابنة ارهاباً للمجرمين والسارقين . كلا لعمر الحق بل قد جاء في الكتاب الذي اخذنا عنه هذه الحادثة ان تعدد السرقات لم ينقص بل ظل آخذاً بالازدياد . والعقاب لا تقع منه الا اذا كان غرضه مساعدة الفرد الواحد واصلاحه ففي اصلاح الفرد صلاح الامة وفي تهذيب الشعب اصلاح الرؤساء والحكام

كلنا يعلم ان بذور الشر والجريمة سهل زرعها في الصغير . ومتى شب عليها تمكنت منه فقادته الى شر الهلاك وكانت عاقبة أمره الدمار . ومن النادر ان ترى مجرماً لم تتمكن فيه عاداته وأعماله منذ الصغر . فاذا لم ينقد الفتى في ما بين الرابعة عشرة والعشرين من عمره الى الشرور والجرائم لا خوف عليه من التهور فيها بعد ذلك . فالعمر المذكور هو الذي تنمو فيه أخلاق الفتى والفتاة ، وتتكون فيهما العواطف والانفعالات فيكونان شديدي التأثير من الانفعالات الداخلية والمؤثرات الخارجية على السواء . فان كانت هذه الانفعالات والمؤثرات رديئة فاسدة تمكنت في الولد فيشب عليها ويصبح شريراً فاسداً . والعكس بالعكس

وهذا معنى قولهم « العلم في الصغير كالنقش في الحجر »

ثلاثة عوامل تؤثر في الولد في صغره فتقوده اما الى النعيم واما الى الجحيم اولها وأهمها في غرس المبادئ وانماها هو البيت وأعني به كل ما هو داخل البيت وخارجه من العوامل والفواعل التي تؤثر في الولد في خدائته كتصرف الأب والأم والاخوة والاخوات وطرق المعاملة بينهم الى غير ذلك مما لا نحتاج لذكره الآن

والعامل الثاني هو المدرسة فكل ما يجري بالمدرسة من تصرف المعلمين ومعاملتهم لتلاميذهم وسلوك التلاميذ مع بعضهم البعض وسياسة المدرسة نفسها كل هذه او بعضها معاً تؤثر في الولد أشد التأثير فلماذا يختار في المدارس الراقية أفضل المعلمين صفات وأدباً وعلماً وتسناً القوانين والنظامات التي تؤول الى خير الولد علماً وأدباً

والعامل الثالث هو الدين ويراد به مجموع التعاليم والفوائد الدينية التي يأخذها الانسان لنفسه دستوراً فيعيش سالكاً بموجبه فالدين من أشد المؤثرات على الافعال وهو الضابط لكثير من الشرور والقبائح والمانع لضروب من المفسدات والجرائم فان عجز البيت عن اتمام واجباته فقد أعظم العوامل في تربية الولد فتقع اذ ذلك المسؤولية على اولياء الامور وقد يعجز هؤلاء في اغلب الاحيان عن القيام باعباء ما يلقي اليهم من اتمام واجبات آباء أهملوا شأن اولادهم . وقد رأينا ان الحكومة في الماضي كانت تعامل اولاداً كهؤلاء معاملة البالغين تماماً متغاضية عن البون الشاسع بين الفريقين . ولكنها قد أفاقت من غفلتها وسرى اليها حب السعي والاقدام والقيام بالواجب فسعت في هذه الايام لتخفيف ويلات الاحداث الغير البالغين فأصدرت لذلك في اكثر الممالك المتقدمة القوانين والنظامات بمنع تشغيل الحدث كالرجل لا سيما في المعامل والمعادن . فقامت عليها قيامة أصحاب المعامل والمعادن فاصلتهم حرباً عواناً دارت عليهم بها الدائرة . ولما رأيت ان هذا لا يعدّ اصلاحاً تاماً عاودت الكرة فكانت هذه أشد من الاولى لانها عرفت أضل الفساد ومنبع الشرور فاعدت لذلك سبيلاً اذا نشأت محاكم خصوصية للنظر في شؤون الاحداث وطرق اصلاحهم فكان ذلك من أجل ما فعلته لاصلاح الاحداث

هذه هي المحاكم التي نحن بصددتها الآن وسنأتي على تفصيلها وبيان

احوالها في العدد الثاني ان شاء الله

توفيق مبريني